العلوي وعالم الارواح والاجساد امور لا نهاية لها وذكرها كالمتعذر فلما ذكر بعض تلك التفاصيل عقبها بالكلام الكلي ليدل على الباقي ثم بين تعالى ان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا سالهم عن مدبر هذه الاحوال فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه واذا كانوا يقرون بذلك فقل لهم يا محمد افلا تتقون الشرك مع اعترافكم بان كل الخيرات في الدنيا والاخرة انما تحصل من رحمة الله واحسانه فذلكم الله ربكم الحق اي الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه واذا ثبت ان هذا هو الحق وجب ان ما سواه يكون ضلالا لان النقيضين يمتنع ان يكونا حقين وان يكونا باطلين فاذا كان احدهما حقا وجب ان يكون ما سواه باطلا كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال اذ لا واسطة بينهما فهو استفهام تقريري اي ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة الله تعالى وقع في الضلال ولذلك سبب قوله تعالى فانى اي وكيف ومن اي جهة تصرفون اي تعدلون عن عبادته وانتم تقرون بانه هو الحق كذلك اي كما حقت الربوبية لله تعالى او ان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمت ربك في الازل على الذين فسقوا اي تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح وقوله تعالى انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك والمراد بكلمة العذاب وهو لاملان جهنم الاية وانهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون او ذلك تفسير لكلمته التي حقت وقرا نافع وابن عامر كلمة بالالف بعد الميم على الجمع والباقون بغير الف بعد الميم على الافراد الحجة الثانية قوله تعالى قل اي قل يا محمد لهولاء هل من شركائكم الذين زعمتموهم شركاء واشركتموهم في اموالكم من انعامكم وزرعكم من يبدؤا الخلق كما بدا به ليصح لكم ما ادعيتم من الشركة ثم يعيده كما كان فان قيل كيف هم غير معترفين بالاعادة فكيف احتج عليهم تعالى بها كالابتدا في الالزام بها اجيب بانها لظهور برهانها وان لم يقروا بها وضعت موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم في انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته عند العقلا ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينوب عنهم في الجواب بقوله تعالى قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم يعترفوا بها فانى اي فكيف تؤفكون عن عبادته مع قيام الدليل فان قيل ما الفايدة في ذكر هذه الحجة على سبيل السوال والاستفهام اجيب بان الكلام اذا كان ظاهرا جليا ثم ذكر على سبيل الاستفهام كان ذلك ابلغ واوقع في القلب الحجة الثالثة قوله تعالى قل اي يا محمد لهم هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتدا وارسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك ومعاندين امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجيب بقوله تعالى

قل الله

قل الله الذي له الاحاطة الكاملة يهدي للحق من يشا لا احد ممن زعمتموه شركا فالاشتغال بشي منها بعبادة او غيرها جهل محض قال الزجاج يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد فالله تعالى ذكرهما في قوله تعالى من يهدي الى الحق وفي قوله تعالى قل الله يهدي للحق وقوله تعالى افمن يهدي الى الحق وهو الله تعالى احق ان يتبع امن لا يهدي اي يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اي الاول احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع من لا يستحق الاتباع وقوله تعالى وما يتبع اكثرهم في تفسيره وجهان الاول وما يتبع اكثرهم في اقرارهم لله تعالى الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم بل سمعوه من اسلافهم الثاني وما يتبع اكثرهم الا ظنا في قولهم للاصنام الهة وانها شفعا عند الله الا الظن حيث قلدوا اباهم قال الرازي والقول الاول اقوى لانا في القول الثاني نحتاج الى تفسير الاكثر بالكل ان الظن لا يغني من الحق شيئا فيما المطلوب فيه العلم شيئا من الاغنا فدلت هذه الاية على ان من كان ظانا في مسايل الاصول وما كان قاطعا لا يكون مومنا فان قيل فقول اهل السنة انا مومن ان شا الله يمنع من القطع فوجب ان يلزمهم الكفر اجاب الرازي بان هذا ضعيف من وجوه الاول ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل فالشك حاصل في ان هذه الاعمال هل هي موافقة لامر الله تعالى والشك في احد اجزا الماهية لا يوجب الشك في تمام الماهية الثاني ان الغرض من قوله ان شا الله بقا الايمان عند الخاتمة الثالث الغرض هضم النفس وكسرها ان الله عليم اي بالغ العلم بما يفعلون اي من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين فيجازيهم عليه وقوله تعالى وما كان عطف على قوله ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي الخ فهو من مقول القول اي قل لهم ذلك الكلام هذا القران اي الجامع لكل خير مع البادية باساليب الحكمة المعجزة لجميع الخلق ان يفترى اي افترا من دون الله اي غيره لان المفترى هو الذي ياتي به البشر وكفار مكة زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا من عند نفسه فاخبر الله تعالى ان هذا القران وحي انزله عليه وانه مبرا عن الافترا والكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر ما يوكد هذا بقوله تعالى ولكن انزل تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب الذي انزلها على انبيائه كالتوراة والانجيل فثبت بذلك انه وحي من الله انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وانه معجز له فانه كان اميا لا يقرا ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلما ثم انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القران العظيم المعجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وقيل تصديق الذي القران بين يديه من القيمة والبعث وتفصيل الكتاب اي يبين ما كتب الله من الاحكام وغيرها لا ريب اي لا شك

Copyright © King Saud University